رعاية حقكم وقد بعث اليكم بما يكفي نفقة الوقت وهو زائركم ومستعذر اليكم
بلفظه ووضع بين كل واحد مناصرة فيها مئة دينار قال فتعجبنا وسألناه
عن السبب فقال انه كان اليوم نائما فرأى في المنام فارسا في الهوى يقول له قم فادرك الحسن
ابن سفيان واصحابه فانهم منذ ثلاثة ايام جياع في المسجد الفلاني فقال له من
انت قال رضوان الله صاحب الجنة قال الحسن فشكرنا الله عز وجل واصلحنا الحوائج
وسافرنا تلك الليلة خشية ان يزورنا الامير فيطلع الناس على اسرارنا فيكون
ذلك سبب ارتفاع اسمه وانبساط جاهه ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة
وروى ايضا باسناد له عن محمد بن هارون الرويانى انه اجتمع هو ومحمد بن نصر
المروزى ومحمد بن علوية القطان ومحمد بن اسحاق بن خزيمة فذكر معنى هذه الحكاية
وان المصلى والداعي كان هو ابن خزيمة وباسناد آخر ان الاربعة كانوا محمد
بن نصر ابن جرير ومحمد بن نصر ومحمد بن خزيمة ومحمد بن هارون **وقوله** صلى الله عليه
مقابله وسلم واذا استعنت فاستعن بالله لما امر صلى الله عليه وسلم بحفظ الله والتوفق
اليه في الرخاء ذلك هو العبادة حقيقة ثم ارشده الى سؤال الله وحده وذلك
والدعاء هو العبادة كما في حديث النعمان ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية اخرجه اهل السنن الاربعة ارشد بعد ذلك الى
الاستعانة بالله وحده وهذا منتزع من قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
وهي كلمة عظيمة جامعة يقال ان سر الكتب الالهية كلها ترجع اليها وتدور عليها و
في استعانة الله وحده فائدتان احدهما ان العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه
في عمل الطاعة والثانية انه لا معين له على مصالح دينه ودنياه الا الله عز وجل
فمن اعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول **وفي الحديث الصحيح** عن النبي صلى
الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وكان صلى الله عليه و
سلم يقول في خطبته ويعلم اصحابه ان يقولوا ان الحمد لله نستعينه ونستهديه
وفي دعاء القنوت الذي كان يدعو به عمر وغيره اللهم انا نستعينك ونستهديك
وامر معاذ بن جبل ان لا يدع في دبر كل صلاة ان يقول اللهم اعني على شكرك و
ذكرك وحسن عبادتك وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم رب اعني ولا تعن علي
في الاثر المعروف ان موسى عليه السلام قال لما ضرب البحر فانفلق اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك فالعبد محتاج
الى



الى الاستعانة بالله في فعل المأمورات وترك المحظورات وفي الصبر على المقدورات
كما قال يعقوب عليه السلام لبنيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
ولهذا قالت عائشة هذه الكلمة لما قالها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا
وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل
رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون **وقال لنبيه** صلى الله عليه و
سلم عثمان بالجنة على بلوى تصيبه قال الله المستعان ولما دخل على عثمان فضربوه
جعل يقول والله تسيل عليه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني
استعينك فعلهم واستعينك على جميع امورى واسئلك الصبر على ما ابتليتني و
**روى** عن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته حين لقي العدو
يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قال ابو طلحة فلقد رأيت الرجال
تصرع اخرجه ابو الفتح الاصبهاني **فالعبد** محتاج الى الله في مصالح دينه وفي مصالح
دنياه كما قال الزبير في وصيته لابنه عبد الله ان عجزت فاستعن بمولاي فقال له يا
ابت من مولاك قال الله قال فما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض
دينه فيقضيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اول خطبة خطبها على المنبر الا
ان العرب جمل انف قد اخذت بخطامه وانى حامله على المحجة ومستعين بالله عليه و
كذلك **العبد** يحتاج الى الاستعانة بالله على هول ما بين يديه من الموت وما بعده و
**لما احتضر خالد** بن الوليد قال رجل من حوله والله انه ليسوءني ان يعين الموت فقال له
اجل فاستعين بالله وبكى عامر بن عبد الله بن الزبير عند موته وقال انما ابكي على اخر
النهار ودبر القيام يعني صيام النهار وقيام الليل وقال واني استعين الله على ضعفي
هذا بين يديه فكيف يستعين بغيره **ومن كلام بعض** المتقدمين يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك
عجبت لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك **وكتب الحسن** الى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله
لا تستعين بغير الله فيكلك الله اليه قال بعضهم فاستغن بالله واستعنه فانه
خير مستعان **وقوله** صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن وفي رواية اخرى
رفعت الاقلام وجفت الكتب وفي رواية اخرى وجفت الصحف كلها كناية عن نفوذ
المقادير وكتابتها في كتاب جامع من امد بعيد فان الكتاب اذا كتب وفرغ من
كتابته وبعد عهده فقد رفعت الاقلام عنه وجفت الاقلام التي كتب بها من مدادها
وجفت الصحيفة المكتوب فيها بالمداد المكتوب به فيها وهذا من احسن الكنايات
والبغها وقد دل الكتاب والسنة الصحيحة على مثل هذا المعنى قال الله عز وجل ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)